المعاد الجسماني

والشبهات الواردة عليه فلسفياً

الفهرس

ت	اسم الموضوع	رقم الصفحة
1	المقدمة	3-2
2	المعاد الجسماني	4-3
3	اصول ومباني المعاد الجسماني	8-4
4	نتيجة الاصول والمباني	9-8
5	شبهات المنكرين للمعاد الجسماني والرد عليها	10
6	شبهة الآكل والمأكول	10
7	شبهة محدودية مقدار جرم الارض	11-10
8	شبهة مكان الجنة والنار	12-11
9	شبهة التناسخ	12
10	المصادر	13

المقدمة

المعاد هو المرجع والمصير كما جاء في كلام امير المؤمنين عليه السلام ((الَحكَمُ الله والَعود اليه يوم القيامة)) أي المعاد . قال إبن الأثير هكذا جاء الَمعْود على الاصل وهو مَفعل من عاد يعود ، ومن حق امثاله ان ينقلب واوه الفاً كالمقام والمراح ولكنه استعمله على الاصل . تقول عاد الشيء يعود عوداً ومعاداً. اي رجع وقد يرد بمعنى صار .[1]

يعتبر المعاد في جميع الاديان السماوية من الاصول المهمة لها . واما مسألة انكار المعاد فاما لصعوبة قبول هذهِ المسألة او الفرار من المسؤولية والانغماس في اللذات والشهوات . وبما ان العقل في ادراكه محدود ، كما يذعن في ذلك كل من الحكيمين ابن سينا و ملاصدرا.[2] فهو عاجز عن ادراك جزئيات المعاد وما يجري في القبر والبرزخ والقيامة لانها خارجة عن حدوده . امّا حكماء المسلمين فقد سعوالأدراك تلك المسألة عقليا ، ولكن لصعوبتها ومحدودية العقل فقد اختلفوا فيما بينهم حول المعنى المقصود من المعاد الجسماني،واذا كان البدن المحشورعين البدن الدنيوي فما المراد بالعينية؟ يعتبر هذا الاختلاف بين العلماء من اصعب مسائل الاختلافات التي يمكن حلها . حيث ان النفس في النشأة الاولى تكون مع الجسم العنصري ، وفي النشأة الثانية تكون مع الجسم المثالي البرزخي ، وفي النشأة الثالثة عندما تصل النفس الى التجرد التام وتبدأ الحياة العقلية ، كيف تتحد مع البدن ، وكيف يوجد هذا البدن ؟ ان صعوبة هذه المسألة ادت بابن سينا ان يرفض قبول المعاد الجسماني عقلياً ويسلم به عن طريق الوحي .[3]

1_ الزبيدي ، محمد مرتضى ، تاج العروس في جواهر القاموس ، ج8 ، ص 441 , تحقيق الدكتور عبدالعزيز مطر ، دار الهداية ، 139هـ ق

2_ ابو علي سينا، الاشارات والتنبيهات ، الجزء الثاني ، الطبعه الاولى ، نشر البلاغة ، قم ، 1375 هـ ش ، ص 194 ، ايضاً صدر الدين الشيرازي ، العريشة ، انتشارات موسسة التاريخ العربي ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الاولى ،1420هـ ق ـ 2000م، ص 33 .ايضاً المبدأ والمعاد ، مكتبة المصطفوي ، الطبعة الاولى ، قم، ص 222 . وايضاً شرح الهداية الاثرية , موسسة المطبوعات الثقافية ، طهران 1366هـ ش ، ص 374.وايضاً شرح الهداية الاثيرية ، موسسة المطبوعات الثقافية، طهران ، 1366هـ ش ، ص 374 . وايضا تفسير سورة السجدة ، مطبوعات اليقظة ،قم، 1361هـ ش ، ص374

3_ ابن سينا،الشفاء ، الالهيات ، تحقيق سعيد زايد ، منشورات آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم ، 1405 ، هـ ق . ص423. وايضاً النجاة من الغرق في بحر الضلالات , انتشارات طهران ، 1364 هـ ش ، ص 682 .

واما بالنسبة الى ملا صدرا فهو اول من اجاب عن هذا الموضوع فلسفياً وجوابه كان على اساس الاصول والمباني الفلسفية التي قد طرحها لإثبات المعاد الجسماني . بحيث ان قبول هذا الموضوع مبني على اساس قبول تلك الأصول وان خدش أحد تلك الأصول يؤدي الى خدش المعاد الجسماني الذي قد طرحه .

المعاد الجسماني :

ماهو المعاد في المعاد؟ سؤال يراود الجميع , ويمكن اجابته بسهولة عن طريق النقل .فالآيات القرآنية والروايات والاخبار كلها تصرح بوضوح بالمعاد الجسماني . اما اجابة هذا السؤال عن طريق العقل فهو صعب مستصعب قد عجز عنه كبار الفلاسفة وادى الى استسلام فطاحلهم وتكفير البعض منهم . فالحكيم ابو علي سينا كمثال قد استسلم امام هذه المسألة وسلم بها عن طريق النقل فهو بشجاعة يقول: ((ان المعاد قسمان:الجسماني والروحاني، اما الجسماني فليس لنا طريق لاثباته الاعن طريق الشرع وقبول خبر النبوة)).[1]

من المشكلات المهمة التي كانت سبباً في عدم قدرة ابن سينا وفلاسفة المشائين على تبين المعاد الجسماني والروحاني عقلياً هي عدم اثبات مرتبة برزخية للنفس , هذه المرتبة لها دخالة تامة في اثبات المعاد الجسماني . ولان الحكيم أبا علي سينا قد اقام البرهان على جسمانية قوة الخيال .[2] المدركة للجزئيات . فاذا هي لم ترافق النفس بعد زوال البدن كالقوة العقلية فلاحور ولاقصور ولانار ولازمهرير .

بالاضافة الى ذلك عدم قدرة فلاسفة المشاء على رفع الاشكالات الواردة على قبول المعاد الجسماني ادى بهم ان لا يؤمنوا عقلياً الا بالمعاد الروحاني . الحكيم [3] ملا صدرا تعهد بالاجابة العقلية لمسألة المعاد

1- ابن سينا ، النجاة من الغرق في بحر الضلالات ،انتشارات طهران ،1364 هـ ش .ص682 .
2- سيد جلال الدين آشتياني ، حياة واراء ملا صدرا، ص 63 .
3- جعفر سبحاني ،معاد الانسان والعالم ، مكتبة صدر ،طهران ،1358 هـ ش ،ص174.

الجسماني . وقد صرح مراراً على ان المعاد في المَعاد هو الانسان بعينه كما هو مترسخ عند جميع اهل الاديان .[1]لأجل اثبات هذا الموضوع قام ملا صدرا بطرح اصولٍ ومبانٍ فلسفية ، بحيث ان خدش أي اصل من تلك الاصول يؤدي الى خدش معادهُ الجسماني الذي قد سعى في بيانه . الا أن اعداد هذه الاصول في كتب ملا صدرا يختلف من كتاب الى آخر . ففي بعض الكتب قد تطرق الى الاصول بشكل مختصر مستغنياً عن بعضها . مثلاً في كتاب مفاتيح الغيب .[2] قد تطرق الى ستة اصول , وفي كتاب المبدأ والمعاد [3] والعرشية[4] والشواهد الربوبية [5] قد تطرق الى سبعة اصول . اما في كتاب زاد المسافر [6] فقد تطرق الى جميع الاصول حيث كان الاصل الثاني عشر حول الموت الطبيعي (الحتمي) لا الاختراميِ المفاجيء . وهذا الاصل لم يتطرق اليه ضمن الاصول التي قد ذكرها في كتابه المعروف بالاسفار ، لانه قد تطرق اليه في موضوع حكمة الموت .

أصول ومبانى المعاد الجسماني :

الاصول التي نحن بصددها في الاسفار[7] احد عشر اصلاً وكما يلي :

1- اصالة الوجود واعتبارية الماهية .

2- تشخيص اي شيء بوجوده لا بشيء آخر . فالوجود الخاص بأي شيء هو الذي يميزه عن الاشياء الاخرى . فالوجود والتشخيص متحدان ذاتاً ومتغايران اسماً ومفهوماً . وتشخيص اي موجود عبارة عن مرتبة وجوده الخاص .

1- صدرالدين الشيرازي ،المبدأ والمعاد ،مقدمة المبدأ والمعاد ،ص6

2- صدرالدين الشيرازي ، مفاتيح الغيب،مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان ، الطبعه الاولى ،1419 هـ ق – 1999 م،الجزء الثاني ،المفتاح الثامن عشر ، المشهد الاول ، ص 685 – 681 .

3- صدرالدين الشيرازي، المبدأ والمعاد ،ص 395- 382 .

4- صدرالدين الشيرازي،العرشية ،ص 51-49 .

5- صدر الدين الشيرازي ، الشواهد الربوبية في المناهج السلوكية ، المركز الجامعي للنشر ، مشهد 1360هـ ش ،الطبعة الثانية ، تصحيح وتعليق سيد جلال الدين آشتياني ،ص 262- 266 .

6- سيد جلال الدين آشتياني ، شرح زاد المسافر (المعاد الجسماني) ملا صدرا ، موسسة مطبوعات امير كبير ، طهران ، الطبعة الاولى 1379 هـ ش ، ص 180- 160 .

7- صدر الدين الشيرازي ،الاسفار الاربعة ،دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ،1423 هـ ق – 2002 م ، ج 9 ، ص 169- 161

3- التشكيك في الوجود . فالوجود له القابلية على الشدة والضعف , وتختلف الافراد فيما بينها في الوجود من حيث الشدة والضعف.

4- قبول الوجود للحركة الاشتدادية , بحيث يمكن القول : ان هذا الشيء اصبح اشد . من هنا فأن جميع الموجودات المادية ذاتاً هي في حال الحركة ، بحيث انها في كل لحظة تصل الى مراتب وجودية تضاف الى مراتبها السابقة ، وكلما اشتد وجودها اصبحت اكثر احاطة بالمراتب التي تخلّفت عنها حتى انها تكون جامعة لها ومحيطة بها . وبعبارة اخرى فأن الانسان عندما يستطيع ان يطوي المسير الاشتدادي الاستكمالي بصورة تدريجية عن طريقة الحركة الجوهرية فهو في كل مرتبة بالاضافة الى كمالات هذه المرتبة يملك كمالات المراتب السابقة ، لانه في حركة صعودية يطلق عليها لبس بعد اللبس أي انه لايخلع ثم يلبس .

5- شيئية الشيء المركب بصورته لا بمادته . مثلاً الخشب المتفرق ، هل هو تخت من حيث انه خشب ؟ لا، بل من حيث صورته فهو تخت وكذلك الحديد هل هو سيف من حيث انه حديد ؟ لا ، بل من حيث انه حاد فهو سيف . وكذلك شيئية الحيوان بنفسه لا بجسده ؛ لان الجسد في حقيقة الحيوان غير دخيل . ومادة الشيء تكون حاملة لقوة ذلك الشيء . يعني في عالم المادة اذا اردنا ان يكون لنا شيء ، فاننا نحتاج الى المادة . ولكن اذا فرضنا صورة الشيء المركب بدون المادة في الواقع فأننا فرضنا حقيقة وتمام الشيء فالمادة في الواقع اذا اريدلها ان تحصل ، محصولها بصورة محتاجة وغير غنية ، اما صورة الشيء فيمكن حصولها بدون مادة . كمثال الصور الذهنية فهي لاتحتاج في حصولها الى مادة منفصلة عن صورتها . اذن الصورة النهائية للشيء هي تمام شيئية وهوية الشيء فوجود ألشيء فعليته وحقيقتة ، وحاجته الى المادة بسبب نقصانه ، واذا وصل الى كماله الوجودي المنشود فلا انفعال هناك ، لهذا فهو لايحتاج الى المادة .

6- النفس في وحدتها كل القوى . الوحدة الشخصية في أي شيء هي عين وجود ذلك الشيء . والوحدة كالوجود من حيث قبول مسألة التشكيك . وكما انّ حكم الوجود في عالم المادة غير حكم الوجود في عالم

المجردات ، كذلك حكم الوحدة في الموجودات المجردة غير حكم الوحدة في الموجودات المادية . فالجسم المادي الواحد لايمكن له ان يكون موضوعاً واحداً لاوصاف متضادة . يعني الشيء الواحد لا يمكن له ان يكون في آن واحد اسود وابيض وحلواً ومرّ اً وعذاباً ولذة ، وذلك بسبب نقض الوجود وضيق ظرفيته بالنسبة الى المادة . وهذا الشيء على عكس ما هو موجود في الجوهر النفساني الذي يمكن له ان يحمل تلك الصفات ، وكلما ازداد تجرده ازدادت احاطته بالاشياء واكتمل من حيث الكملل في جميع الامور المتخالفة ، ليصل الى احتواء سعة العالم فتصبح النفس عالماً عقلياً شبيه العالم الخارجي . وفي هذه الحالة فانه يشاهد الخير والجمال المطلق ، ويكون مدركاً لجميع مراتب الادراك الحسيوالخيالي والعقلي ، وفاعلاً لجميع الافعال الطبيعية والحيوانية والانسانية وهو النزول الذي يتنزل الى مرتبة الحواس والالات الطبيعية ، والصعود الذي يصل الى العقل الفعال وما فوقه وكل ذلك في آن واحد . وهذا كله بسبب سعة الوجود ووفور نوره المنتشر الذي يتسع للاطراف والاكناف بإذن الأمر الالهي . ان هذا الاصل يوضح ان الشيء الواحد يمكن له ان يكون وجوده متعلقاً بالمادة بنحو من الكيفيات وبنحو آخر يكون مجرداً عنها .

7- هوية البدن وتشخيصه وتعينه بنفس صاحب البدن وليس بجرم بدنه . لهذا السبب ما دامت النفس باقية في البدن فأن وجود وتشخيص الانسان مستمر حتى اذا تغيرت اجزاء البدن من حيث الكمية والكيفية . من هنا فإن هوية الانسان في جميع التحولات تتحول الصورة الطبيعية الى صورة مثالية في حالة النوم او في عالم القبر والبرزخ او بالصورة التي تكون في عالم القيامة ، هي النفس الواحدة الثابتة والتي تعتبر الصورة الكاملة للانسان وهي منبع القوى والآلات والاعضاء ، وهي الحافظة لجميعها عندما تكون في الدنيا . فاذا قيل لشاب هل انت الذي كنت طفلاً وسوف تشيب ؟ جواب الشاب سيكون بنعم ؛ لانّ تشخيص بدنه بنفسه , وتشخيص النفس بوجودها .

8- تجرد الخيال المسمى بالتجرد البرزخي ، وتحققه في عالم ما بين العالم الطبيعي والعالم العقلي . ان قوة الخيال قوة جوهرية غير قائمة في محل البدن واعضاء البدن وليست في جهة من الجهات الموجود في العالم . بل هي مجردة من هذا العالم مستقرة في وسط العالمين يعني عالم المفارقات وعالم الطبيعيات المادية . وهذه القوة عند الموت تحس بسكرات ومرارة موت البدن ؛ لانها قد انغمست وتعلقت في جميع الاجزاء المادية للبدن . هذه القوة بعد الموت والانفصال عن البدن تبقى متخيلة للبدن الذي قد كان في عالم الدنيا .

9- القيام الصدوري للصور الخيالية والادراكية بواسطة النفس ، ان الصور الخيالية والادراكية غير حالة في النفس او في محل آخر بل هي قائمة بوجود النفس ، كقيام الفعل بالفاعل . ومادامت النفس متعلقة بالبدن فالاحساس من قبيل الرؤيا والسمع وغيرهما . جميعاً غير التخيل ؛ لانه في الاحساس هناك احتياج الى المادة الخارجية ، واما في التخيل فلا حاجة الى الشرائط المادية . وعندما يطوى هذا العالم يعني ما بعد الموت حينئذ لافرق بين التخيل والاحساس وجميع المتخيلات تصبح كالمحسوسات لانّ الخيال خزينة الحس ، حيث انّ هذا الاحساسيشتد الى اوجه لارتفاع غبار البدن واتحاد القوى وعدم تفرقها ، بحيث ليس هذا حساً وذلك خيالاً بل جميعها ترجع الى المبدأ المشترك لها . والنفس بقدرة الخيال تؤدي جميع الامور التي كانت يؤتى بها من قبل القوى الاخرى .

10- كما ان الصور والمقادير والاشكال وغيرها تحصل من الفاعل عن طريق مشاركة المادة بحسب استعدادتها وانفعالاتها كذلك فأنها من حيث الجهات الفاعلية والحيثيات الادراكية تحصل بدون مشاركة المادة حيث ان النفس اذا اهتمت بقوة الخيال فسوف يصدر عنها صور في منتهى القوام والتأكيد ، بحيث ان تأثيرها يكون اشد من تأثير المحسوسات المادية على النفس .وهذا هو الحال في اهل الكرامات واولياء الله ، حيث ان هولاء على الرغم من وجودهم في هذه الحياة الدنيا فهم يستطيعون بدون الحاجة الى المادة وشرائطها ايجاد الاشياء في الخارج .

11- نشآت العالم رغم جميع الكثرات يمكن حصرها في ثلاث نشآت على الرغم من انّ دار الوجود واحدة من حيث ارتباط بعض العوالم بالبعض الآخر . هذه النشآت الثلاثة هي عالم الصور الطبيعية وعالم الصور الادراكية الحسية المجردة عن المادة وعالم الصور العقلية والُمثل الالهية . من بين جميع الموجودات الانسان عن طريق الحركة الجوهرية الاشتدادية الذاتية ينتقل من مرحلة الى آخرى ، حتى يصل الى الغاية القصوى المخصوصة للانسان .

نتيجة الاصول والمباني

بعد التدبير والتأمل في طرح الاصول الفلسفية ملاصدرا يصل الى نتيجة ، وهي ان البدن بعينه يحشر يوم القيامة ، وسوف نطلع على ان المعاد في الَمعاد هو مجموع البدن والنفس عيناً وشخصاً[1]. فطبق الاصل الثامن من الاصول والمباني الحاكي عن قوة الخيال في انها غير مادية بل انها، اشراق من اشراقات النفس، لذا فأن النفس بعد مفارقة البدن العنصري دائماً تبقى في تخيله ، وعلى اساس هذا التخيل يصدر بدن من قبل النفس مطابقاً للبدن الدنيوي . هذا البدن مخلوق النفس متحدٌ معها وهذا الاعتقاد الصحيح مطابق للشريعة وموافق للبرهان والحكمة ومن يصدق بذلك فهو مؤمن بيوم الجزاء ونقصان الايمان بهذه المسألة بمعنى ضعف المعرفة المعرفة الصحيحة والقول بتعطيل اكثر القوى والطبائع من الوصول الى غايات كمالاتها ويلزم من هذا كله بطلان هدف الوجود الا وهو التوجه الى ما فوق . في حين ان لكل قوة من قوى النفس كمالاً مخصوصاً لها ولذة ملائمة والماً متنافراً معها ، بحيث ان الجزاء يكون على اساس الامور التي اكتسبها واداها . كما ان الحكماء قد اثبتوا ان جميع المبادئ والقوى الطبيعية لاتكون بدون هدف ، ان كانت

1- صدرالدين الشيرازي ، ج9 ،ص 117

سافلة او عالية كما جاء في القرآن ((ولكلٍ وجهة هو موليها))[1] وايضاً ((... ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم))[2] مما يدل على ان العود والمعاد يكون لجميع الموجودات حتى الجماد والنبات ؛ لأن جميع ما في الطبيعة لايترك بل جميعها متوجهة نحو المبدأ الذي قد صدرت منه ويكون حشر أي شيء من تلك الموجودات متناسباً ومتجانساً مع وجود ذلك الشيء . بحيث ان حشر الانسان على حسبه يختلف مع حشر الشيطان والجماد والنبات كما جاء في قوله تعالى ((يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا))[3] . وحول حشر الشياطين جاء في قوله تعالى ((فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا))[4] وحول الحشر جاء في قوله تعالى ((واذا الوحوش حشرت)) [5] ((... وان الله يبعث من في القبور))[6] وايضاً ((انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون))[7] والكلام الاخير حول هذه المسألة لقوله تعالى ((... كما بدأنا اول خلقٍ نعيده وعداً علينا انا كنا فاعلين))[8].

من النقاط المهمة التي يجب التطرق اليها وذكرها بشكل واضح هي أننا بعد تفحص كتب ملا صدرا وجدنا أنّه لا يستخدم الاصطلاح العنصري للمُعاد في المَعاد ، وهو أيضاً لم يصرح بشكل علني بالمعاد المثالي . ولكن ما تستلزمه بيانات ملا صدرا ان البدن المحشور في يوم القيامة سوف يكون البدن المثالي .

1- سورة البقرة آية 148 .
2- سورة هود ، آية 148 .
2- سورة مريم ، آية 85،86 .
4- سورة مريم ، آية 68 .
5- سورة التكوير ، آية 5 .
6- سورة الحج ، آية 7 .
7- سورة مريم ، آية 40 .
8- سورة الانبياء ،آية 104

شبهات المنكرين للمعاد الجسماني والردعليها:

قد اشكل المنكرون بأيراد الشبهات على المعاد الجسماني . وملاصدرا قد سعى بالرد عليها .

أ- شبهة الآكل والمأكول [1] :

عندما يأكل الانسان انساناً آخر ، بحيث ان اجزاء الآكل تتحول الى اجزاء المأكول . في هذه الحالة سوف يحشر الانسان الآكل مع اجزاء المأكول ، الانسان في الآخرة واحد . بالاضافة الى ذلك ولتقوية الاشكال عندما يأكل الانسان الكافر بدن المؤمن في هذه الحالة اذا كان المحشور هو بدن الكافر الذي سوف يعذب ، فيلزم من ذلك تعذيب بدن المؤمن واذا اثيب الكافر لاجل بدن المؤمن فيلزم من ذلك تنعم الكافر المحشور وهو محال .

الجواب : مع التوجه الى الاصل الذي قد سبق توضيحه ((تشخيص أي شخص بنفسه لابدنه ، وان البدن في هذه الحياة الدنيا دائماً في تغيير ، والنفس بشكل عام محتاجة الى بدن مبهم وهي سبب في تحصله)) . بالاضافة الى ذلك فأن الايمان والكفر من صفات النفس لامن صفات الجسم ، والنفس غير قابلة للاكل ، والمأكول هو جسم المؤمن لانفسه . اذن نفسه باقية وسوف تحشر مع بدن مطابق للاعمال الدنيوية .

ب- شبه محدودية مقدار جرم الارض 2.

مقدار جرم الارض محدود ومتناهٍ . فاذا كان للنفوس معاد جسماني في هذه الحالة سوف يكون لكل نفس بدن ولان النفوس غير متناهية فالابدان ايضاً غير متناهية . السؤال هنا هو كيف يمكن كون الابدان غير المتناهية في الارض المحدودة .

1- صدر الدين الشيرازي، الاسفار ، ج 9 ، ص 174- 173 .
2- نفس المصدر، ج 9، ص174 .

الجواب : الشيء الذي قد وضحناه سابقاً ان الابدان الاخروية تنشأ من النفوس وتظهر على حسب صفات تلك النفوس . ولايمكن ان تتواجد الابدان الاخروية من المادة الدنيوية ؛ لان الذي قد وصل الى مراحل التجرد كيف يتنزل ويبدأ بطي المراحل من جديد ليصل الى التجرد مرة ثانية . بالاضافة الى ذلك فأن الارض لا تحشر بخصوصياتها الدنيوية المستلزمة للحدود والقيود بل ان المحشور يوم الآخرة هو صورة الارض . اذن الارض سوف تكون غير هذه الارض ، كما جاء في قوله تعالى ((يوم تبدل الارض غير الارض ...)) [1] وايضاً حول سعة الارض للاولين والآخرين قال تعالى ((قل ان الاولين والآخرين . لمجموعون الى ميقات يوم معلوم))[2] .

ج- شبهة مكان الجنة والنار [3] :

اذا كانت الجنة والنارموجودتين ، فوجود هما في أي مكان من العالم وفي أي جهة من جهات العالم . هل هما فوق ، وقد حددت جهتهما . واذا كان كذلك يلزم من ذلك وجود المكان في اللامكان ووجود الجهة في اللاجهة . او ان هناك خلأ بين الارض والسماء يكون مكاناً للجنة والنار . ولكن هذه المسألة تختلف بشكل كامل مع وسعة الجنة التي وصفت من خلال القرآن((...وجنةٍ عرضها كعرض السماءوالارض...))[4]

الجواب : شأن عالم الآخرة اجل من ان يوصف بمكان وزمان لانه كامل وتام . والجنة والنار هما باطن العالم الدنيوي كما ان النفس هي باطن البدن المحسوس . ومن حيث الوضع والمقدار لاتوجد نسبة بين ذلك العالم وهذا العلم . ذلك العالم مجرد ، وهذا العالم مركب من العناصر المادية . وما كان وراء الزمان والمكان الدنيوي لايمكن له ان يدرك ذلك العالم . اما طريقة الاطلاع حول ذلك العالم فهو عند الله وعند

1- سورة ابراهيم ، آية 48 .
2- سورة الواقعة ، آية 49- 50 .
3 - صدر الدين الشيرازي ، الاسفار، ج9 ، ص175.
4- سورة الحديد ، آية 21 .

اوليائه ؛ لان القوى الحسية الدنيوية مقيدة بالزمان والمكان الدنيوي فليس لها صلاحية ادراك امور الآخرة ، لانها اسرار غيبية عن هذا العالم البشري ومادام الانسان في هذه الدنيا اسيراً للرغبات والشهوات والوهم فلا يمكن له ان يحصل على الاحاطة بذلك العالم . فالذين يسألون عن مكان وزمان الاخرة قدغفلوا عن عالم الآخرة ولم يقطنوا الى انه خارج عن الزمان والمكان المادي ، بل انه ماوراء الزمان والمكان . وحول هذه المسألة يقول ملا صدرا: ان هذه التوضيحات حول شبهة المكان والزمان للجنة والنار لاولئك الظاهريين السطحيين لا لأجل العقلاء ؛ لان العقلاء قد اجمعوا على ان الدنيا غير الآخرة ، الدنيا فانية والآخرة باقية ، اما بقاء الآخرة فبخاطر التجرد ز ولهذا فان حقيقة الآخرة ماوراء الزمان والمكان ولامعنى للسؤال عن زمان ومكان الآخرة . وخلاصة هذا الامر كما ان الاعمى لايدرك الالوان نحن ايضاً اذا لم نخرج من حجاب الدنيا ولم نتحرك نحو الله حتماً فسوف لانعرف حقيقة الآخرة .

د- شبهة التناسخ :[1]

اذا قبلنا المعاد الجسماني وجيء بالبدن الدنيوي للحشر فإنّ وصول هذا البدن الى حد الاعتدال يقتضي افاضة النفس عليه من قبل فياضة العقل الفعال . اذن هذا البدن في المعاد سوف يمتلك نفسين ، احدهما نفسه المعادة والآخرى المفاضة عليه من قبل العقل الفعال يلزم من ذلك ان البدن يكون ذا نفسين احدهما نفسه الدنيوية والاخرى النفس المفاضة عليه مما يؤدي الى التناسخ ، والتناسخ باطل عقلاً .

الجواب : النفس في المحشر بأذن الله وعلى اساس فاعليتها وخلاّقيتها توجد الابدان الاخروية وليست الابدان الاخروية مثل الابدان الدنيوية المادية الى تكون مستعدة لافاضة النفس عليها من قبل فياضة العقل الفعال . اذن لا يلزم اين تناسخ من هذا القبيل .

1- نفس المصدر ،ج9 ، ص178 .

المصادر

1- سيد جلال الدين آشتياني ، شرح زاد المسافر (المعاد الجسماني) ملا صدرا ، موسسة مطبوعات امير كبير ، طهران ، الطبعة الاولى 1379 هـ ش .

2- سيد جلال الدين آشتياني ، حياة واراء ملا صدرا.

3- الزبيدي ، محمد مرتضى ، تاج العروس في جواهر القاموس , تحقيق الدكتور عبدالعزيز مطر ، دار الهداية ، 139هـ ق.

4- جعفر سبحاني ،معاد الانسان والعالم ، مكتبة صدر ،طهران ،1358 هـ ش.

5- ابو علي سينا، الاشارات والتنبيهات ، الطبعه الاولى ، نشر البلاغة ، قم ، 1375 هـ ش .

6- ابن سينا،الشفاء ، الالهيات ، تحقيق سعيد زايد ، منشورات آية الله العظمى المرعشي النجفي ، فم ، 1405، هـ ق. وايضاً النجاة من الغرق في بحر الضلالات, انتشارات طهران ، 1364 هـ ش .

7- - ابن سينا ، النجاة من الغرق في بحر الضلالات ،انتشارات طهران ،1364 هـ ش .

8- صدر الدين الشيرازي ،الاسفار الاربعة ،دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ،1423 هـ ق – 2002 م .
9- صدر الدين الشيرازي، تفسير سورة السجدة ، مطبوعات اليقظة ،قم، 1361هـ ش.

10- صدر الدين الشيرازي، شرح الهداية الاثيرية ، موسسة المطبوعات الثقافية، طهران ، 1366هـ ش .
11- صدر الدين الشيرازي ، العريشة ، انتشارات موسسة التاريخ العربي ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الاولى ،1420هـ ق -- 2000م.

12- صدر الدين الشيرازي ،الشواهد الربوبية في المناهج السلوكية تعليق وتصحيح ومقدمة سيد جلال الدين آشتياني ،مركز نشر الجامعة، الطبعة الثانية ،1360 هـ ش .

13- صدر الدين الشيرازي، المبدأ والمعاد ، مكتبة المصطفوي ، الطبعة الاولى ، قم.

14- صدرالدين الشيرازي ، مفاتيح الغيب،مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان ، الطبعه الاولى ،1419 هـ ق – 1999 م.